مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الوطن
التاريخ : ١٩٩٦/٤/٢

عرض كتاب

حكايات عن حريم الرئيس

الحلقة الأولى

نساء أنور السادات

للكاتب عبد الله كمال

• الزوجة الأولى .. إقبال «الماضى» !
• جيهان .. الحاضر والمستقبل .. وكل التاريخ الساداتى !
• لماذا كتب السادات تاريخه بالاستيكه ؟!

اصيبت عائله السادات بكل امراض الزواج. وعانت زوجات الرئيس وبناته واصهاره من تلك الامراض سنوات طويله. الداء فى بيت الرئيس له انواع عديده. فقد دار على كثير من نساء السادات كأس الطلاق. كما عانى نساء العائله من رجالها الذين يميلون للزواج اكثر من مره. اما صاحبه الكلمه الأولى فى بيت الرئاسه فهى التى كانت تقف وراء معظم حالات المعانين من الداء.. انها جيهان السادات.. تلك الشخصية التى زور السادات الكثير من خطوط سرده لتاريخه وتاريخ زوجاته وبناته ليرضيها.. والقصص التى تعيد قراءتها «الوطن العربى» من خلال عرضها لكتاب: حكايات عن حريم الرئيس.. نساء انور السادات.. تقول الكثير..

فقد زور الرئيس السادات فى قصه حياته لكى يرضى امراة. كان يكتب باستيكه بدلاً من قلم. كان يعرف أن كتابه اسم «امراة بعينها» يثير مشاعر زوجته جيهان. لذا اخفى اسم هذه المراه فى جميع المناسبات رغم انه تزوجها لسنوات.. وانجب منها ثلاث بنات. غير أن الناس لا تعرف أن رئيسهم انجب سوى اربعة ابناء فقط لبنى.. ونهى.. وجيهان.. وجمال.. ابناء جيهان.

والحقيقة انهم سبعه اضافه: لبنى واقبال وكاميليا اليهم.. أما الأم فهى: اقبال ماضى التى اصرت جيهان على مسح اسمها من تاريخ السادات.. بل والتاريخ كله.. وكان لها ما أرادت!

كانت اقبال ابنه «السلطه» التى كان يحلم بها السادات.. انها ابنه عمده ميت «ابو الكوم».. الحلم الصعب فى حياه شباب القريه. وربط القدر بين انور السادات واقبال ماضى..

وقبل أن تبدأ قصه السادات مع اقبال فان هناك «القصه الأم».. وهى قصه والد «انور» وهو محمد السادات، الذى تزوج ثمان مرات.. وطلق ست مرات.. وكان يبحث عن طفل.. وكلما فشل طلق واحده وتزوج بأخرى، إلى ان صادف امراه نصفها سودانى ونصفها مصرى اسمها «ست البرين»، ووجد عندها ضالته.. وانجبت له اربعه أطفال: طلعت- انور- عصمت- نفيسه. وعندما اشتاق لعادته القديمه فى الزواج حفظ لـ «ست البرين» جميل الانجاب، فلم يطلقها.. وتزوج الثامنه.. وكان اسمها امينه.. ورزق منها بتسعه أطفال..

ووسط غرف البيت المبنى بالطوب اللبن. ووسط شجارات الابناء.. والزوجتين.. يعود

الابن انور السادات المكدور.. وهو وضع يختلف عن وضع «اقبال» واسرتها.. ومنزلها المبنى بالاسمنت والحديد بدلاً من الطين وعيدان الحطب.. واقترب انور الشاب قليلا من اسره اقبال واستمتع بغذائهم وطهيهم.. وطهى أم اقبال «رقيه» والتى ستستمتع لوقت قليل بلقب حماة انور السادات!

وهى حماة تختلف تماما عن حماته الأخرى التى سيفضل السادات كثيرا ان يعلن ان اسعد اوقاته هى تلك التى يقضيها معها..

إنها امراه انجليزيه اسمها (جلاديس تشارلس كوتريل)، كانت تعمل مدرسه للموسيقى قبل ان يلقاها صلوت رؤوف فى مدينه شفيلد عام ١٩٢٣ بانجلترا، ويتفقا على الزواج. فتعود إلى مصر حيث كان يعيش فى فيلا بلون الخوخ مبنيه من الحجر الجيرى بجزيره الروضه.. وهنا ولد اصهار الرئيس: مجدى، ثم على .. واخيرا داليا، وقبلها جيهان، التى كانت امها تصر على أن تناديها باسم «جين».

اما اقبال فكانت دنياها صغيره وثقافتها متواضعه. اما دنيا جيهان فكانت اكثر اتساعا، فيها مدن كثيره، لاقريه واحده.

وذات صيف فى نهايه الاربعينات دعت «زوزو» ابنه اخيها «جيهان» لاجازه فى السويس.. وكانت ابنه زوزو متزوجه من حسن عزت. وحلمت جيهان طوال الطريق بحكايات حسن عزت ونضاله ضد الانجليز.. وهناك التقت بالسادات.. وكان ذلك عام ١٩٤٨.

ولم يترك التاريخ أيه معلومات تفصيليه حول زواج السادات الأول من اقبال ماضى.. كما ان اقبال ماضى التى تقضى بقيه حياتها فى سرير بشقه ابنتها راويه لا تستطيع استرجاع الذكريات.. كما ان

البنات لا يردن فتح موضوع قد انتهى.
وكان التاريخ يصر على أن يبقى الأمر سرا. وكان السادات كان يناطح الاوضاع الاجتماعيه بهذا الزواج.
ومن سوء حظ اقبال ماضى انها لم تكتب مذكراتها، بل انها لو فعلت فلن تجد ما تقوله عن هذه الأيام الأولى.
وعندما شاهدت جيهان انور السادات لأول مره كانت الاضواء عليه فهو الشاب المتهم باغتيال امين عثمان.. والذى هرب ثم سجن.. ثم حوكم.. وتحولت وقائع محاكمته إلى ماده اساسيه فى الجرائد.. وراحت جيهان فى بيت عمتها زوزو ومع زوج ابنه عمتها حسن عزت تستمع بشغف ولهفه إلى ما يقال عن انور.. وما لا يعرفه أحد عنه.
واخبر حسن عزت جيهان أن السادات جاء إلى السويس بدلاً من الرجوع إلى عائلته، لانه كان ينوى أن يطلق زوجته.. وفجاه تحولت سمرة السادات بالنسبه لجيهان إلى جاذبيه.. وسترته المجعدة وبنطلونه البسيط إلى اناقة.. وفارق السن بينهما (١٥ سنه) إلى خبرة ونضج وقوة.
وبين حقول السويس، وبين حسن عزت، وشاطئ الاسماعيليه وضع السادات مزيدا من مياه قصصه المثيرة على بذرة اعجاب جيهان به.. وكان يلمح فى عينيها انبهار التلاميذ.
وتخطى السادات وجيهان كثيرا من الحواجز. وتطورت القصة، فوصلت إلى ذروتها فى شرفة فندق البوريفاج بالاسكندريه فى اجازه عيد الفطر.. أى بعد أيام من اللقاء الأول.. عندما قالت جيهان لابنه عمتها: ماذا افعل.. اننى احب هذا الرجل؟!
اما اقبال فلم تقل هذا لأحد، انها لم تقل

للسادات نفسه: اننى احبك. كانت بسيطه إلى درجه تجعلها تعبر عن هذا الحب بطريقه مختلفه.. بالطريقه التى تعلمتها.. تلك الطريقه التى لخصتها فى مزيد من احترام زوجها.. ومزيد من طاعته.

ويسرح السادات خلال لقائه مع جيهان بعد ذلك فى أيامه الأولى يوم انطلق الرصاص فى الهواء.. وتلقى أنور التهانى والدعوات.. ودخل غرفه عرسه فى عصر أحد أيام نوفمبر ١٩٤٠. وليجهز نفسه ليسافر بعدها- بعد أسبوع- إلى مصر وطوال طريقه إلى محطه القطار يرى النسوه يحملن الجرار للغسيل والنظافه.. ولم يكن فى نظره جديرا بالمتابعة .

أما فى يوم زفافه من جيهان.. فكان من المفروض أن يقضى أنور ليلته فى «بنسيون».. بمفرده !

هكذا تم الترتيب لتلك الليله خلال ثمانيه أشهر هى عمر الخطبه.. لم يدفع السادات مليما واحدا فى هذا.. دخل «بطوله» كما يقول المثل الشعبى. واشترى والد جيهان خاتمين لابنته من محل «بابوكى» الجواهرجى على شكل فراشه ثم اعطاهما للسادات يقدمهما لابنته فى يوم الحفل امام المدعوين..

ان الرئيس لم يشتر دبله لزوجته المقبله.. كما انه لم يدفع قرشا فى زواجه السابق. وباع صفوت رؤوف قطعه أرض حتى يفى بمصروفات العرس فقد كان ضروريا ان يبحث لابنته عن شقه ملائمه قريبه من منزل الأسره بحى الروضة .

وفى ليلة الزفاف الثانى اصطحب السادات عروسه جيهان إلى منطقه الاهرامات.. ولم يذهب لامضاء ليلته فى البنسيون.

البقيه العدد القادم.